

الباب الثالث

المناهج التفسيرية

أ. التعريف بها

المنهج (جمعه المناهج) مصدر من نَحَجَ ينهج بمعنى طريق أو سبيل أو سلوك،^١ أو الطريق الواضح البين المستقيم.^٢ واصطلاحاً المنهج هو الطريق الموصل إلى غاية من الغايات، سواء أكان الطريق مكاناً أو وسيلة لتحقيق فكرة معينة أو هدف معين، وسواء كانت هذه الغاية مفيدة أم ضارة صواباً أم خطأ.^٣ والتفسير لغة البيان أو كشف المغطى،^٤ أو الإيضاح والتبيين.^٥ وتفسير القرآن من العلوم الإسلامية يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار

^١ محمد بن مكرم بن منظور الإفرقي، لسان العرب، ج. ٢ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ٧١٤.

^٢ صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٨)، ١٦.

^٣ حسب الرسول العباس محمد، المدخل إلى مناهج المفسرين (د.م: مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم

الإسلامية، ٢٠٠٧)، ١٣.

^٤ ابن منظور، لسان العرب، ج. ٥، ٥٥.

^٥ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج. ٢ (الخليج: مطبعة عيسى البابي،

د.ت)، ٣.

وحكم وأحكام.^٦ واصطلاحاً أن التفسير هو علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد.^٧

إذن، والمراد بمنهج التفسير هو الخطط العلمية الموضوعية المحددة التي التزم بها المفسر لتفسير القرآن العظيم، ولهذه الخطوات الموضوعية قواعد وأسس منهجية مرسومة، ولها طرق وأساليب واتجاهات ظهرت في تفسيره.^٨ وهذا اختلف بمنهج التأليف لأن منهج التفسير هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء أو في تعلم شيء بنظام معين.^٩

وقد مرت سنوات كثيرة وأزمنة طويلة بعد أن أكمل الله الوحي لنبية صلى الله عليه وسلم، وكان القرآن قد فسّر منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن. وطبعاً يفسر القرآن بمنهج مختلف في كل زمان، ولذلك كان في كل زمان منهج خاص في تفسير القرآن. وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم نشأ زمان بعد زمان، وهو في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وعهد التابعين رحمة الله عليهم أجمعين، وعهد أتباع التابعين حفظ الله عليهم أجمعين، ثم إلى العصر الحديث.

^٦ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج. ٢ (د.م: دار الدعوة، د.ت)، ٦٨٨. وانظر أيضاً

.Abdullah Karim, *Pengantar Studi al-Qur'an* (Banjarmasin: Antasari Press, 2011), 97

^٧ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج. ١ (د.م: مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، ٢٠٠٤)،

.١٤

^٨ الخالدي، تعريف الدارسين، ١٦.

^٩ محمد النقراسي السيد علي، مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث (د.م: مكتبة

النهضة، ١٩٨٩)، ١٣.

فاعلم أنه من الواجب أن يؤدي الدارس في التفسير أن يعرف عن المفسرين وتفسيرهم ومناهجهم وطرائقهم معرفة مجملية، والمراد أن هذا كله يشتمل على المعرفة بالمفسر ونسبه، وعلمه، والتزامه ومنهجيته، ونتاجه وجهوده، وهدفه من التفسير ومنهجه فيه، وتقويم ذلك التفسير، ومعرفة ما فيه من خير وفائدة، وجدة وإضافة، ومعرفة ما عليه مأخذ.^{١٠}

والعلم عن منهج التفسير تقدم للدارس القواعد والآداب والضوابط والتوجيهات، وهو يحدث عن نشأة علم التفسير ومدارس التفسير واتجاهاته في التاريخ الإسلامي، ويعرفه على أشهر التفاسير وأئمة المفسرين، ويحدد له مناهجهم وطرائقهم في التفسير.^{١١} ثم بين الباحث عن المناهج التفسيرية التي تتكون من: طرقها، وأساليبها، واتجاهاتها التي هي كما تلي.

ب. طرقها

إن الله عز وجل قد جعل ألفاظ القرآن تحتمل أحيانا معاني كثيرة أمر الناس بالتدبر فيها وحث الناس على ذلك بقوله: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء: ٨٢)، وقوله أيضا أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (محمد: ٢٤)، ولذا يعملون المسلمون من الصحابة ومن بعدهم على التدبر بتفسير القرآن لبيان معانيه واستنباط حكمه وأحكامه.^{١٢} وإذا نظرنا عن مصادرهم في التفسير نعلم أن طرقهم في التفسير على أقسام:

^{١٠} الخالدي، تعريف الدارسين، ٢١-٢٢.

^{١١} الخالدي، تعريف الدارسين، ٢٢.

^{١٢} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه (الرياض: مكتبة التوبة،

١. التفسير بالمأثور

والمراد بالتفسير بالمأثور تفسير القرآن بالقرآن، يعني تفسير آية أو آيات من القرآن بآية أو آيات أخرى، وذلك لأن قد تفسر الآية آية أخرى، ثم تفسير القرآن بما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة والتابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريمة.^{١٣} واستنباطه أن المراد بالتفسير الأثري أو التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالنقل من القرآن نفسه أو من السنة أو من الصحابة أو من التابعين، وليس أن يفسر بدون الرجوع إلى تفسيراتهم. كذلك قاله مصطفى مسلم في كتابه مناهج المفسرين، أن التفسير بالمأثور هو التفسير بالنقل.^{١٤} وإن خالفه صلاح عبد الفتاح بأن تفسير القرآن بالقرآن ليس تفسير الأثري لأنه لا يحتاج إلى تخريج وتصحيح كما أن السنة وأقوال الصحابة والتابعين تحتاج إليهما. وقد بين الباحث في السابق عن تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة.

وأما عن تفسير القرآن بأقوال التابعين اختلف العلماء في حكم الرجوع إلى تفسير التابعي للآية إذا لم يجد تفسيرها في القرآن أو السنة النبوية أو أقوال الصحابة. قالت طائفة أنه لا يجب الأخذ بتفسير التابعي لأنهم ليس لهم سماع من الرسول صلى الله عليه وسلم، ولأنهم لم يشاهدوا

^{١٣} السيد علي، مناهج المفسرين، ٦٩.

^{١٤} الخالدي، تعريف الدارسين، ١٤٨.

القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، ولأن عدالتهم غير منصوص عليها كما نصّ على أدلة الصحابي.^{١٥}

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يأخذ بأقوال التابعين في التفسير، لأنهم نقلوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة. وهذا لقول شيخ الإسلام أن كثيرا من الأئمة رجعوا إلى أقوال التابعين عند تفسيرهم القرآن إذا لم يجدوا تفسيره في القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة.^{١٦} وأيضا أنه إذا كان التابعون أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ولا يرتاب في كونه حجة.^{١٧}

ومثال هذا التفسير كما فسر الحسن البصري عن آية: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (البقرة: ١٧)، فإنه قال هذا مثل المنافق، يبصر أحيانا ويعرف أحيانا ثم يدركه عمى القلب.^{١٨}

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن، ذكر الباحث بعضها:

منها تفسير لفظ " كَلِمَاتٍ " من قوله تعالى: فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ (البقرة: ٣٧)، بقوله عز وجل: قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (الأعراف: ٢٣) على بعض الوجوه. ومنها قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْحَنْزِيرُ

^{١٥} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٣٣-٣٤.

^{١٦} محمد بن عبد الله بن علي الحضيري، تفسير التابعين، ج. ١ (الرياض: دار الوطن، د.ت)، ٥٠-

^{١٧} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٣٤.

^{١٨} محمد عمر الحاجي، موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (دمشق: دار المكتبي، ٢٠٠٧)، ٣٠٦.

(المائدة: ٣)، فإنها بيان وتفسير للفظ " مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ " من قوله سبحانه: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ (المائدة: ١).^{١٩}

ومن أمثلة تفسير القرآن بالسنة النبوية:

منها تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى: وَمَنْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ (الأنعام: ٨٢)، بالشرك من قوله: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (لقمان: ١٣) مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم.^{٢٠} ومنها قد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم القوة بالرمى في قوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ (الأنفال: ٦٠)، حيث قال عليه الصلاة والسلام: أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى.^{٢١}

ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

منها ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم موصولاً بإسناد صحيح عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (النساء: ٢)، قال: إنما عظيماً. ومنها ما رواه ابن جرير أيضاً من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة عن ابن عباس في معنى قوله تعالى: ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (النساء: ٣)، قال ألا تميلوا. ومنها ما ورد في تفسير ابن جرير من طرق كثيرة عن سعد بن وقاص أنه قال في تفسير قوله تعالى: وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ (النساء: ١٢)، قال: وله أخ أو أخت من أمه.^{٢٢}

وأما أمثلة تفسير القرآن بأقوال التابعين وقد تقدم الذكر من قول الحسن البصري رحمه الله

تعالى عن الآية سورة البقرة: ١٧. وبعد بين الباحث عن التفسير بالمأثور ظهر على أن المصادر في

هذا التفسير هي القرآن المجيد والسنة النبوية وأقوال الصحابة وأقوال التابعين.

^{١٩}حسن يونس عبيدو، دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين (القاهرة: جامعة الأزهار،

د.ت)، ٢١.

^{٢٠}عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتيان في علوم القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠)،

٥٠.

^{٢١}عبيدو، دراسات ومباحث، ٢٢.

^{٢٢}عبيدو، دراسات ومباحث، ٢٣.

ومن التفاسير التي تتضمن التفسير بالمأثور، هي: صحيفة علي بن أبي طلحة (١٤٣ هـ) في التفسير عن ابن عباس، وتفسير سفيان بن سعيد الثوري (١٦١ هـ)، وتفسير سفيان بن عيينة (١٩٨ هـ)، وتفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١ هـ)، وتفسير عبد بن حميد (٢٤٩ هـ)، وتفسير إسحاق بن راهويه (٢٣٨ هـ)، وتفسير النسائي (٣٠٣ هـ) وغيرها.^{٢٣}

٢. التفسير بالرأي

يطلق الرأي في اللغة على: الإعتقاد، والعقل، والتدبر.^{٢٤} والمراد به التفسير باجتهاد المفسر في فهم معاني الآيات القرآنية،^{٢٥} ويسمى تفسير العقلي لأنه يقوم على إكمال العقل والتفكير في التفسير، ويسمى تفسير النظري لأنه ينتج عن النظر العميق في القرآن لاستخراج الأحكام والدلالات.^{٢٦} ويشترط للمفسر بالرأي أن يعرف كلام العرب ومناحيهم في القول ويعرف للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها ويستعين في ذلك بالشعر الجاهلي والوقوف على أسباب النزول، ويعرف بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر.^{٢٧} ولقد اختلف العلماء في جواز تفسير القرآن بالرأي، ووقف المفسرون بذلك على فرقتين متعارضتين، سيوضح الباحث فيما يلي.

^{٢٣} الخالدي، تعريف الدارسين، ٢٢٧.

^{٢٤} خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده (بيروت: دار النفائس، ١٩٨٢)، ١٦٧.

^{٢٥} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٧٨.

^{٢٦} الخالدي، تعريف الدارسين، ٤١٤.

^{٢٧} الذهبي، التفسير والمفسرون، ج. ١، ١٨٣.

انقسم العلماء على فرقتين في موقفهم عن هذا التفسير، فرقة تمنعون أن يفسر المرأ برأيه، وقالوا في ذلك: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة رضي الله عنهم أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين. وفرقة من أباح هذا التفسير أي تفسير القرآن باجتهاده لمن هو ذو علم وسيع.^{٢٨} ثم انقسم التفسير بالرأي على نوعين:

النوع الأول التفسير بالرأي المحمود:

وهو التفسير المستمد من القرآن ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان صاحبه عالماً باللغة العربية، خبيراً بأساليبها، عالماً بقواعد الشريعة وأصولها. وأجاز العلماء بهذا التفسير بأدلة كثيرة مما قاله تعالى في القرآن من الآيات: **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (القمر: ١٧)**، وقوله: **أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (محمد: ٢٤)**. واستدل بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لابن عباس: **اللَّهُمَّ فَفِّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ** (رواه أحمد)، وقالوا أن المراد أمر آخر وراء النقل والسماع وهو التفسير بالرأي. ثم استدلوا بأن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في تفسير القرآن على وجوه، فدل على أنه من اجتهادهم. وبهذا ظهر أن التفسير بالرأي المحمود جائز.^{٢٩} والرأي قسمان: قسم جار على موافقة كلام العرب، ومناحيهم في القول مع موافقة الكتاب والسنة،

^{٢٨}الذهبي، التفسير والمفسرون، ج. ١، ١٨٣.

^{٢٩}الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٨٠.

ومراعاة سائر شروط التفسير، هذا ما أجازته العلماء. وقسم على غير جار على قوانين العربية ولا موافق للأدلة الشرعية ولا مستوف لشرائط التفسير وهذا ما هو مذموم لا يجوز استعماله.^{٣٠}

والنوع الثاني التفسير بالرأي المذموم:

التفسير بالرأي المذموم هو التفسير بمجرد الرأي والهوى، وهو لا يستند إلى نصوص الشريعة، وأكثر الذين فسروا القرآن بمجرد الرأي هم أهل البدع والمذاهب الباطلة التي اعتقدوا معتقدات باطلة وآراء زائفة ليس لها سند ولا دليل ثم أرادوا أن يستدلوا لها من القرآن فلم تطارعهم النصوص على ما ذهبوا إليه ففسروها بأرائهم وحملوها ما لا تحمل. وعلى هذا اتفق العلماء على منعه في الإستعمال.^{٣١}

وجرت الشروط للتفسير بالرأي من العلماء القائلين يعني: (أ) أن تتوافر القدرة في المفسر التي تمكنه من التفسير، (ب) أن يكون عالماً بعلم اللغة وعلوم القرآن والعلوم الإسلامية والعلوم الإجتماعية العامة، (ج) أن يكون المفسر ورعاً يخاف الله تعالى. وتكون هذه الشروط حدوداً للمفسر عند تفسيره القرآن بالرأي، وإذا اقتضت هذه الحدود كان حقاً لقبول تفسيره وإقراره.^{٣٢}

وهاك بياناً بأشهر الكتب في التفسير بالرأي، منها: مفاتيح الغيب للفخر الرازي (ت. ٦٠٦ هـ)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت. ٦٩١ هـ)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل

^{٣٠} الخالدي، تعريف الدارسين، ٤١٧.

^{٣١} الخالدي، تعريف الدارسين، ٤١٧.

^{٣٢} محمد بن لطفی الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير (بيروت: المكتب الإسلامي،

للسفي (ت. ٧٠١ هـ)، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (ت. ٧٤١ هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان (ت. ٧٤٥ هـ)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (ت. ٩٨٢ هـ)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، والسراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير للخطيب الشربيني، وتفسير الجلالين للمحلي (ت. ٨٦٤ هـ) والسيوطي (ت. ٩١١ هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت. ٦٧١ هـ)، وروح المعاني للآلوسي (ت. ١٢٧٠ هـ). وهذه الكتب وأمثالها تعد من التفسير بالرأي المحمود حيث التزم فيها أصحابها بالقواعد الصحيحة التي يجب أن يسير على نهجها المفسر لكتاب الله.^{٣٣}

٣. التفسير الأثري النظري

إن هذا التفسير يقوم على الرواية والنقل وإيراد الأقوال المأثورة وعلى النظر والإجتهد والتحليل والتأويل. والمراد منه أن التفسير الأثري النظري هو التفسير الذي يجمع بين المنهجين وهما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وينسق بينهما، فترى في تفاسيرهم أقوالاً مأثورة من أحاديث وأقوال الصحابة والتابعين، وترى فيها أيضاً نظراً واجتهاداً وتحليلاً وتأويلاً. فأخذ المفسر بهذا التفسير حسنة التفسير بالمأثور الذي هو ضروري لفهم القرآن، وحسنة التفسير بالرأي والنظر الذي لا بد منه لتفسير القرآن أيضاً.^{٣٤}

^{٣٣} عبيدو، دراسات ومباحث، ١٢٠-١٢١.

^{٣٤} الخالدي، تعريف الدارسين، ٣٠١-٣٠٢.

ومثال هذا التفسير كما فسر ابن عطية عن آية: *زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ*

وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرَ الْمُقَنْطَرَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ (آل عمران: ١٤).

قرأ جمهور الناس (زين) على بناء الفعل للمفعول ورفع (حب) على أنه مفعول لم يسم فاعله، وقرأ الضحاك ومجاهد "زين" على بناء الفعل للفاعل ونصب (حب) على أنه المفعول. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وإذا قيل زين الله، فمعناه بالإيجاد والتهيئة لانتفاع وإنشاء الجبلية عن الميل إلى هذه الأشياء، وإذا قيل زين الشيطان فمعناه بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها. والآية تحتمل هذين النوعين من التزيين ولا يختلف مع هذا النظر. وهذه الآية على كلا الوجهين ابتداء وعظ لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توضيح لمعاصري محمد عليه السلام من اليهود وغيرهم، والشهوات ذميمة واتباعها مرد وطاعتها مهلكة، وقد قال عليه السلام: *(حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ)* فحسبك أن النار حفت بها، فمن واقعها خلص إلى النار، والقناطر جمع قنطار، وهو العقدة الكبيرة من المال، واختلف الناس في تحرير حده كم هو؟ فروى أبي بن كعب، عن النبي عليه السلام أنه قال: *الْقَنْطَارُ أَلْفٌ وَمِائَتَا أُوقِيَّةٍ*، وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وعاصم بن أبي النجود وجماعة من العلماء، وهو أصح الأقوال، لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الأوقية، وقال ابن عباس والضحاك بن مزاحم والحسن بن أبي الحسن: القنطار ألف ومائتا مثقال، وروى الحسن ذلك مرفوعاً عن النبي عليه السلام، قال الضحاك وهو من الفضة ألف ومائتا، وروي عن ابن عباس أنه قال: القنطار من الفضة اثنا عشر ألف درهم، ومن الذهب ألف دينار، وقال النقاش: القناطر ثلاثة، والمقنطرة تسعة لأنه جمع الجمع، وهذا ضعف نظر وكلام غير صحيح.^{٣٥}

ثم إذا نظرنا من هذا المثال، قد نلخص أن تفسير ابن عطية جامع بين التفسير والتأويل

وبين الأثر والنظر، ذكر فيه من الحديث المرفوع وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقدم فيه

^{٣٥} عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج. ١ (بيروت: دار

تحليلات لغوية ونحوية، وله فيه اختيارات تدل على شخصيته القوية، وعلى قدرته على المناقشة والتوجيه، وعلى الترجيح والإختيار، وعلى الإستنباط والإستدلال.

ومن أشهر التفاسير التي جمعت بين الأثر والنظر: تفسير يحيى بن سلام البصري، وتفسير بقي بن مخلد الأندلسي، وتفسير ابن عطية الأندلسي، وتفسير ابن الجوزي، وتفسير الواحدي، وتفسير البغوي، وتفسير الشوكاني.^{٣٦}

ج. أساليبها

أساليب التفسير هو جمع من الأسلوب وهو الطريقة التي يطرقها المفسر عند سلوكه للمنهج ليؤدي إلى الإتجاه.^{٣٧} وسيأتي شرح عن أنواع أسلوب التفسير، إن شاء الله تعالى.

١. التفسير التحليلي

في هذا الأسلوب تتبّع المفسر الآيات حسب ترتيب المصحف إما يقدّم جملة من الآيات وإما أن يقدّم سورة كاملة أو القرآن الكريم كله، ثم يبين المفسر بما يتعلق بكل آية من معاني الألفاظ ووجوه البلاغة فيها وأسباب نزولها وأحكامها ومعناها وغير ذلك من البيان المفيدة.^{٣٨}

ويتميز هذا الأسلوب بأربعة مزايا: (أ) أقدم أساليب التفسير فإن التفسير قد كان في نشأته الأولى يتناول الآيات المتوالية وكان المفسر لا يتجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها، (ب) كان هذا

^{٣٦} الخالدي، تعريف الدارسين، ٣٠٢.

^{٣٧} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٥٥.

^{٣٨} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٥٧.

الأسلوب غالب على المؤلفات التفسيرية، (ج) إن المفسرين يتفاوتون من تفسيرهم بين الإيجاز والإطناب في هذا اللون أو الأسلوب، (د) ظهر التباين بين المفسرين من حيث الإتجاهات والمناهج منها إلتزامهم في التفسير المأثور ومنهج أهل السنة والجماعة.^{٣٩}

ومن مثال لهذا الأسلوب ما فسّر أبو جعفر في تفسيره عن الآية: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** (البقرة: ٤٤). فبين عن لفظ البر، أن أهل التأويل اختلف عن معناه، ويقدم الأحاديث التي تتكلم عنه. منها احتوى الباحث كما يلي:

حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة، وتتركون أنفسكم: أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي، وتنقضون ميثاقي، وتحسدون ما تعلمون من كتابي. وعن ابن عباس أيضا في قوله: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ)** يقول: **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالِدُخُولِ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ.**

حدثني به موسى بن هارون، قال: حدثني عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ)** قال: كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه. وحدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ)** قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون، فعيرهم الله.

وحدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا الحجاج، قال: قال ابن جريج: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ)** أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، ويدعون العمل بما يأمرون به الناس، فعيرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة.

^{٣٩}الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٥٧-٥٨.

حدثني به يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: هؤلاء اليهود كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء، أمروه بالحق. فقال الله لهم: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)

وحدثني علي بن الحسن، قال: حدثنا مسلم الجزمي، قال: حدثنا مخلد بن الحسين، عن أيوب السخيتي، عن أبي قلابة، في قول الله: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) قال: قال أبو الدرداء: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا.

وجميع الذي قال في تأويل هذه الآية من ذكرنا قوله متقارب المعنى. لأنهم وإن اختلفوا في صفة "البر" الذي كان القوم يأمرون به غيرهم، الذين وصفهم الله بما وصفهم به، فهم متفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضا من القول أو العمل، ويخالفون ما أمرهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم.^{٤٠}

ومثال هذا الأسلوب أي التفسير التحليلي تتكون من التفسير بالمأثور والرأي، منها: الدر

المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، وتفسير الجلالين للمحلي

والسيوطي، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، والبحر المحييط لأبي حيان الأندلسي،

ومفاتيح الغيب للفخر الرازي وغيرها.^{٤١}

٢. التفسير الإجمالي

^{٤٠} محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية،

٢٠٠٩)، ٢٩٦-٢٩٧.

^{٤١} Abdullah Karim, *Metodologi Tafsir Alquran* (Banjarmasin: Comdes Kalimantan, 2011)،

يعمد المفسر في هذا الأسلوب إلى بيان معاني العام للآيات دون التعرض للتفاصيل كالإعراب واللغة والبلاغة والقواعد وغيرها.^{٤٢} وبعبارة أخرى أن التفسير الإجمالي هو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني سورة إلا أنه يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالاً مبرزاً مقاصدها، موضحاً معانيها، مظهرها مراميها، ويجعل بعض ألفاظ الآيات رابطاً بين الناس وتفسيره فيورد الفينة والأخرى لفظاً من ألفاظ النص القرآني لإشعار القارئ أو السامع بأنه لم يبعد في تفسيره عن سياق النص القرآني ولم يجانب ألفاظه وعباراته ومشعرها بما انتهى إليه في تفسيره من النص.^{٤٣}

ولهذا التفسير يقدم الباحث المثال، وهو عن تفسير بعض آيات سورة الفاتحة:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) هو الثناء لله والشكر له بإنعامه (رَبِّ الْعَالَمِينَ) مالك المخلوقات كلها (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) مأخوذ من الملك والمملك مأخوذ من الملك أي قاضي يوم الجزاء والحساب لأنه متفرد في ذلك اليوم بالحكم (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) أي نخصك ونقصدك بالعبادة وهي الطاعة مع الخضوع (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ومنك نطلب المعونة (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أي دلنا عليه واسلك بنا فيه وثبتنا عليه.^{٤٤}

ومثال هذا الأسلوب أي التفسير الإجمالي، منها: تفسير القرآن الكريم لفريد وجدي،

والتفسير الوسيط لمجموع البحوث الإسلامية، وشفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسين محمد

مخلف، والتفسير الميسر للشيخ عبد الجليل عيسى.^{٤٥}

٣. التفسير المقارن

^{٤٢} مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٩٩٩)، ١٩.

^{٤٣} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٥٩.

^{٤٤} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير القرآن العزيز (سورابايا: دار العلم، د.ت)، ٣.

^{٤٥} Karim, Metodologi, 107.

الأسلوب المقارن هو مقارنة النصوص القرآنية المشتركة في موضوع واحد بعضها بعضا. وآخر إلى: مقارنة النصوص القرآنية بالأحاديث النبوية، فيما كان ظاهره من الأبحاث.^{٤٦} وبهذا يظهر أن مجال هذا الأسلوب أوسع، وميدانه أفسح وأن له وجوها متعددة للمقارنة، منها: (أ) المقارنة بين نص قرآني آخر اتفاقا أو ظاهره الإختلاف، (ب) المقارنة بين نص قرآني وحديث نبوي يتفق مع النص القرآني أو ظاهره الإختلاف، (ج) المقارنة بين أقوال المفسرين حيث يستطلع آراء المفسرين في الآية الواحدة مهما اختلفت مشاربهم، وتعددت مذاهبهم، ويذكر أدلة كل قول وحججه.^{٤٧}

وبهذا يقدم الباحث المثال على مقارنة النصين، يعني عن الآية: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ (سبأ: ٢٢)، والآية: قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ (الإسراء: ٥٦). يبين المفسر في هاتين الآيتين، يعني عن المسألة فيهما، إن في الآية الأولى إظهار اسم الله في قوله (دُونِ اللَّهِ)، فأما في الآية الأخرى إضماره (مِنْ دُونِهِ). فجوابه قول المفسر:

إنما اختير الإضمار في سورة الإسراء لقوة الذكر من قبل في الموضوعين يعني: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمُكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا. وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا (الإسراء: ٥٤-٥٥). ألا ترى أنه تكرر في عشرة مواضع مضمرًا ومظهرًا لقوله: فَرَبُّكُمْ وَاحِدٌ، وَفِي (أَعْلَمُ) ضَمِيرُهُ، وَ (إِنَّ يَشَأُ) فِيهِ ضَمِيرُهُ، وَفِي قَوْلِهِ: (يَرْحَمُكُمْ) ضَمِيرُهُ، وَقَوْلِهِ: (أَوْ إِنَّ يَشَأُ) فِيهِ ضَمِيرٌ فَاعِلٌ، وَقَوْلِهِ: (وَمَا أَرْسَلْنَا): النون والألف فيه ذكر له تعالى، وَ (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ) اسْمَانِ، (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ) قَوْلُهُ "نَا" اسْمُهُ، وَكَذَلِكَ: (وَآتَيْنَا

^{٤٦} عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي (مصر: مطبعة الحضارة العربية، ١٩٧٧)، ٤٦.

^{٤٧} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٦٠-٦٢.

دَاوُودَ زُبُورًا) فكان الإضمار تلو الإضمارات أولى بهذا المكان، فلذلك جاء: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ).^{٤٨}

وأما في سورة سبأ فإن الذى تقدمه: (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (السبأ: ٢١)، فالذكر تقدم في ثلاثة مواضع وهناك في أكثر من عشرة مواضع، فحسن الإظهار هنا، وقوي الإضمار هناك، فلذلك اختلفا.^{٤٩}

ومثال هذا الأسلوب أي التفسير المقارن، منها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور

للبقاعي، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، وغرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري، والسراج المنير

في الإعانة على معرفة كلام ربنا الحبيب للخطيب الشربيني، والرسالة العلمية لمتطلبات الحصول على

الشهادة الدكتور بعنوان "كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر البقاعي"

لقريش شهاب،^{٥٠} و *Quran and its Interpreters* لمحمود أيوب.^{٥١}

٤ . التفسير الموضوعي

يعرّف تفسير الموضوعي بأنه جمع الآيات القرآنية، ذات الهدف الواحد التي اشتركت في

موضوع ما وترتيبها حسب النزول ما أمكن ذلك مع الوقوف مع أسباب نزولها، ثم تناولها بالشرح،

والبيان، والتعليق، والإستنباط، وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي، الذي يجليها من جميع نواحيها

^{٤٨} أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، *درّة التنزيل و غرة التأويل*، ج. ١ (مكة المكرمة: جامعة أم

القرى، ٢٠٠١)، ١٠٧٧-١٠٧٨.

^{٤٩} الأصبهاني، *درّة التنزيل*، ١٠٧٨-١٠٧٩.

^{٥٠} Nashruddin Baidan, *Metode Penafsiran al-Qur'an: Kajian Kritis terhadap Ayat-ayat yang Beredaksi Mirip* (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2002), 62.

^{٥١} Muhammad Alfatih Suryadilaga et.al., *Metodologi Ilmu Tafsir* (Yogyakarta: Penerbit TERAS, 2010), 46.

وجهاً، ووزنها بميزان العلم الصحيح، الذي يبين الباحث من الموضوع على حقيقته، ويجعله يدرك هدفه بسهولة ويسر، ويحيط به إحاطة تامة، تمكنه من فهم أبعاده.^{٥٢}

وينقسم على ثلاثة أقسام: (أ) التفسير الموضوعي من خلال القرآن الكريم/التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، (ب) التفسير الموضوعي لسورة واحدة/التفسير الموضوعي للسورة القرآنية، (ج) التفسير الموضوعي لسورة قرآنية/التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.^{٥٣}

والخطوات التي تسلك من التفسير الموضوعي هي: (١) إختيار الموضوع القرآني المراد دراسته دراسة موضوعية، (ب) حصر الآيات التي تدور حول هذا الغرض القرآني، وجمعها، (ج) ترتيب هذه الآيات حسب نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم، مع الوقوف على أسباب نزولها، (د) التعرض لمعرفة مناسبات هذه الآيات في سورها، (هـ) تكوين الموضوع يجعله في إطار متناسب، وهيكل متناسق، (و) تكميل الموضوع بما ورد من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، إن احتاج الأمر ذلك، حتى يكمل هيكله، ويزداد وضوحاً وبيانا، (ز) دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية متكاملة.^{٥٤}

والمثال من التفسير الموضوعي، التفسير عن لفظ "البكاء" في القرآن هو كما يلي:

البكاء لغة: مصدر قولهم بكى يبكى بكاء وبكى، فهو باك، والجمع بكاة وبكّ، وهذا المصدر مأخوذ من مادة (ب ك ي) التي تدلّ في أصل اللّغة على معنيين: الأوّل: بمعنى خروج الدّمع،

^{٥٢} الفرماوي، البداية...، ٥٢.

^{٥٣}Karim, Metodologi, 80-81.

^{٥٤} الفرماوي، البداية، ٦١-٦٢.

والآخر: نقصان الشيء وقتله. ويرجع البكاء هنا إلى المعنى الأول، وهو يقصر ويمدّ فيقال فيه: البكا والبكاء. قال النحويون: من قصره أجره مجرى الأدواء والأمراض، ومن مدّه أجره مجرى الأصوات كالثغاء والرغاء والدعاء، وأنشد الخليل في قصره ومدّه:

بكت عيني وحقّ لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

وذكر ابن منظور عن الفراء وغيره: أنّ البكاء بالمدّ يكون إذا أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها. ويقول الكفوي: البكاء بمدّ إذا كان الصوت أغلب، ويقصر إذا كان الحزن أغلب، وقيل: هو بالقصر خروج الدمع فقط، وبالمدّ خروج الدمع مع الصوت، والمرء إن تهيأ للبكاء قيل: أجهش، فإن امتلأت عينه دموعاً قيل: اغرورقت، فإن سالت قيل: دمعت وهمعت. والفعل منه بكى، يقال: بكيت فلاناً وبكّيته إذا بكيت عليه وبكّيته أيضاً هيّجته للبكاء، وأبكّيته إذا صنعت به ما يبكيه، قال الشاعر:

الشّمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمر

ويقال: استبكيته وأبكّيته بمعنى واحد والبكيّ الكثير البكاء ووزنه فعيل. ويقال: رجل باك والجمع بكاة وبكيّ، فأما (بكاء) بكسر الباء في قوله صلى الله عليه وسلّم (إنّا معاشر الأنبياء بكاء) فإنّه مأخوذ من بكأ التي تدلّ على القلّة، قال أبو عبيد: معناه قليلة دموعهم.

البكاء اصطلاحاً: هو إراقة الدموع من أثر الخوف من الله أو للتعبير عن حزن في الفؤاد.

والبكاء أنواع: (أ) بكاء خشية من الله تعالى، (ب) بكاء عند سماع القرآن، (ج) بكاء الإعتبار والتدبّر والخوف من الوعيد، (د) بكاء الرّحمة لفقدان عزيز، (هـ) بكاء التّصنّع وهو غير مستحبّ، (و) بكاء الإعتراض وهو المصحوب بحركات وأصوات تدلّ على الإعتراض على قدر الله. وهذا مذموم ومحزّم، (ز) بكاء الخوف من حوادث الدّنيا وتغيّراتها وتقلّباتها. وهو يوّلد المرض والإكتئاب.

الآيات الواردة في البكاء

البكاء دليل الإيمان:

أ- قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجْدًا. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا. وَيَجْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (الإسراء: ١٠٧-١٠٩، مكية).

ب- أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (مریم: ٥٨، مكية).
البكاء من الله:

ج- وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ. وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (النجم: ٤٢-٤٣، مكية).
البكاء ندما:

د- فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (التوبة: ٨٢، مدنية).
البكاء الكاذب (التباكي):

هـ- وَجَاؤُ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (يوسف: ١٦، مكية).
الآيات الواردة في البكاء معنى:

و- وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (المائدة: ٨٣، مدنية).

ز- وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (التوبة: ٩٢، مدنية).

ح- وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (يوسف: ٨٤، مكية).^{٥٥}

الأحاديث الواردة في البكاء، ذكر الباحث بعضها:

أ- (عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: طُوبَىٰ لِمَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَوَسَعَهُ بَيْتُهُ وَبَكَى عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ).

ب- (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء. فخطب فقال: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا

^{٥٥} صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

(جدة: دار الوسيلة، د.ت)، ٨٣٥.

أَعْلَمُ، لَصَحَّحْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، قال: فما أتى على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أشدَّ منه، قال: غَطُّوا رءوسهم ولهم خنين).^{٥٦}

المثل التطبيقي من حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البكاء، ذكر الباحث بعضها:

أ- (عن عبد الله بن الشَّخِيرِ رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيْرِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ب- (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ)، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، قَالَ: فَفَرَأْتُ النَّسَاءَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا، رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ عَمَزَيْتُ رَجُلًا إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ).^{٥٧}

من الآثار الواردة في (البكاء)، ذكر الباحث بعضها:

أ- (عن عرفجة قال: قال أبو بكر الصَّدِّيقِ رضي الله عنه: من استطاع منكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتبك).

ب- (قرأ ابن عمر رضي الله عنهما وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فَلَمَّا بَلَغَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (المطففين: ١ - ٦) بكى حتَّى خَرَّ وامتنع من قراءة ما بعده).^{٥٨}

ومن فوائد البكاء: (أ) البكاء دليل على خشية الله ومراقبته، (ب) البكاء دليل على صلاح العبد واستقامته، (ج) البكاء يورث الخوف من الله وهو علامة على صحَّة الإيمان، (د) البكاء طريق موصِّل إلى محبَّة الله ورضوانه، (هـ) البكاء دليل على رقة القلب واستجابته، (و) البكاء سمة من سمات الخاشعين.^{٥٩}

^{٥٦} صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم، ٨٣٦.

^{٥٧} صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم، ٨٣٧.

^{٥٨} صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم، ٨٣٩.

^{٥٩} صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم، ٨٤٢.

ومثال هذا الأسلوب أي التفسير الموضوعي، منها: الإنسان في القرآن والمرأة في القرآن

لمحمود العقاد، والرباء في القرآن للمودودي.^{٦٠}

د. إتجاهاتها

إن الإتجاه التفسيري قد ارتقى حسب ترقية الحاجة إلى فهم معاني الآيات، وكتب المفسرون كتباً متنوعة في تفسير القرآن. وفي هذا الموضوع أراد الباحث أن يبين عن اتجاهات التفسير، ويقدمها الباحث لتحليل البحث عن منهج تفسير آية الكرسي عند العلماء البنجرين يعني الحاج جعفر صبران، والحاج حسين نابارين، والحاج محمد بخيت. وسيأتي شرح أنواع اتجاهات التفسير فيما يلي بعون الله.

والمراد بالإتجاه هو الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون.^{٦١} ثم ينقسم الإتجاه التفسيري إلى أقسام:

١. الإتجاه اللغوي

فهم الباحث عن الإتجاه اللغوي هو التفسير اللغوي، وهو التفسير يبين فيه المفسر معاني القرآن بما ورد في اللغة العربية. ومعناه إن هذا التفسير كان طريق بيانه باللغة العربية، فيخرج كل

⁶⁰Nashruddin Baidan, *Metodologi Penafsiran al-Qur'an* (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2000), 151.

^{٦١}الرومي، *بحوث في أصول التفسير*، ٥٥.

البيان سواه كالبيان بأسباب النزول وقصص الآي أو غيرها مما ليس طريق معرفته اللغة. والمراد بما ورد في اللغة العربية هو ألفاظها وأساليبها التي يستخدمها القرآن.^{٦٢}

ولذلك المعرفة بقواعد العربية طريق لفهم معاني القرآن، فالمراد بقواعد العربية هي مجموع علوم اللسان العربي، وهي متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان وعلى المفسر بهذا الطريق أن يعلم استعمالات العرب في كلامهم ووجوه مخاطبتهم. فالمفسر لا يمكن أن يفسر الآيات القرآنية من حيث أساليبها اللغوية العربية بدون معرفة هذه العلوم.^{٦٣}

ومن مثال تفسير الألفاظ، يعني في الآية: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (البقرة: ١١٤)، قال المفسر:

(وَمَنْ أَظْلَمُ) أي لا أحد أظلم (مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ) بالصلاة والتسبيح (وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا) بالهدم أو التعطيل (أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ) خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنًا (هُمُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ) هوان بالقتل والسي والجزية (وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار.^{٦٤}

٢. الإتجاه العلمي

التفسير العلمي هو التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات. والإصطلاحات العلمية وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية

^{٦٢} الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم (الرياض: دار الجوزي، د.ت)، ٣٨-٣٩.

^{٦٣} خالد بن عثمان السبت، قواعد التفسير جمعاً ودراسة، ج. ١ (د.م: دار ابن عفان، د.ت)، ٢١٠.

^{٦٤} محمد بن أحمد المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٩)، ٢٤.

منها.^{٦٥} والمفسر بهذا الإتجاه يقوم على تفسير الآيات تفسيراً علمياً، وفق قواعد العلم الحديث، ويبنون المضامين العلمية للآيات، وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث.^{٦٦}

وهذه التفاسير التي تمثل الإتجاه العلمي، منها: الجواهر في تفسير القرآن للسيد طنطاوي جوهرى، والتفسير الفريد للقرآن المجيد للشيخ محمد عبد المنعم الجمال، وتفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار، وجواهر الأفكار ومعادن الأسرار للشيخ عبد القادر بن أحمد بدران وغيرها.

٣. الإتجاه الكلامي

الإتجاه الكلامي هو الذي يهتم المفسر بمعارف القرآن وآياته الإعتقادية الباقية عن المبدأ والمعاد وغيرهما وتأييد ذلك بالأدلة النقلية والعقلية. ولم يكن هناك اختلاف ملحوظ في المسائل العقائدية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وإنما حدث ذلك بعد وفاته خصوصاً في مسألة الإمامية. واتسعت دائرة هذه الخلافات تدريجاً إلى مسائل صفات الله والنبي صلى الله عليه وسلم، ثم تكوّن علم الكلام في أواخر القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني التي ظهرت الفراق الإسلامية يعني من الإعتزالية والأشاعرة، ثم بعد ذلك ظهرت الفرقة الماتريدية. وقد تكوّنت أيضاً المدرسة

^{٦٥} عبد المجيد عبد السلام المحتسب، *إتجاهات التفسير في العصر الراهن* (الأردن: مكتبة النهضة الإسلامية، ١٩٨٢)، ٢٤٧.

^{٦٦} الخالدي، *تعريف الدارسين*، ٥٦٦.

الكلامية للشيعة عن طريق أهل البيت في بداية ظهور الإسلام. وقد مارست هذه المدارس الكلامية التفسير أيضا، ومن هنا ظهرت الإتجاهات الكلامية في التفسير بأنواع مختلفة.^{٦٧}

ومن أكثر ما يهتم به المفسر في الإتجاه الكلامي هو: (أ) الإهتمام بتفسير آيات العقائد (التوحيد والعدل والنبوة والمعاد)، (ب) والإهتمام بالآيات المتشابهة في القرآن، (ج) وإثبات عقائد المفسر ونفي عقائد الآخرين عن طريق تفسير الآيات، (د) وإن بواعث المفسر هو الدفاع عن عقائد المسلمين أو الدفاع عن المدرسة الكلامية التي يتبناها، (هـ) والإستفادة من المنهج الإجتهادي والعقلي في التفسير، واتباع الطريقة الإستدلالية، وإضافة إلى استخدام الروايات والآيات أيضا.^{٦٨}

٤. الإتجاه الفقهي

إن أحد غاية القرآن هو تقويم السلوك بتبيين آيات الأحكام التشريعية بواسطة العلم الذي يسمى بالفقه. والفقه قد نشأ منذ زمان الصحابة حتى زماننا الآن، أصبحت اختلافات كثيرة في مدرسة فقهية التي لها قواعد وأصول ومنهج في الإستنباط. واستمر هذا بين علماء الحديث والتفسير حتى ألفوا كتب التفسير تتكلم عن الفقه، منها: أحكام القرآن للجصاص وابن العربي والكنيا الهراسي، وزاد الميسر لابن الجوزي، ومجمع البيان للطبرسي وغيرها من الكتب التفسيرية.^{٦٩}

^{٦٧} محمد عفيف الدين دمياطي، علم التفسير أصوله ومناهجه (سيدوارجو: مكتبة لسان عربي،

٢٠١٦)، ٨٣.

^{٦٨} عفيف الدين، علم التفسير، ٨٤.

^{٦٩} مساعد مسلم آل جعفر، مناهج المفسرين (د.م: دار المعرفة، ١٩٨٠)، ١٣٩-١٤١.

ومن المعلوم أن التفسير الفقهي هو تفسير يبين فيه عن أحكام الشريعة، وقد اتفق المفسرون أحيانا واختلف حيناً. وهذا لأن دلالة النصوص القرآنية لا تظهر بصورة شاملة للحكم في كثير من الأحوال، كما أنها لا تدل بصورة قطعية على الأحكام في بعض الأحوال. والسنة النبوية ليست على درجة واحدة، منها الصحة ومنها الضعف.^{٧٠}

٥. الإتجاه الصوفي

انقسم هذا الإتجاه إلى التصوف النظري والعملي.

القسم الأول التصوف النظري: كان المفسر في هذا الإتجاه يتعسف في فهمه للآيات

القرآنية ويبينها بيانا يخرج بها عن ظاهرها الذي يؤيد الشرع.^{٧١} وعند الذهبي:

ولم نسمع بأن أحدا ألف في التفسير الصوفي النظري كتابا خاصا يتتبع القرآن آية آية، كما ألف مثل ذلك بالنسبة للتفسير الإشاري، وكل ما وجدناه من ذلك هو نصوص متفرقة اشتمل عليها التفسير المنسوب إلى ابن عربي، وكتاب الفتوحات المكية، وكتاب الفصوص له أيضا كما يوجد بعض من ذلك في كثير من كتب التفسير المختلفة المشارب.^{٧٢}

والقسم الثاني التصوف العملي: وهو التصوف الذي يقوم على التقشف والزهد والتفاني في

طاعة الله تعالى. وأصحاب هذا الإتجاه يسمون هذا بالتفسير الإشاري وهو تأويل آيات القرآن

^{٧٠} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ٩٢.

^{٧١} الفرماوي، البداية، ٢٩.

^{٧٢} الفرماوي، البداية، ٢٩-٣٠.

الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التوفيق بينها وبين الظاهر المرادة.^{٧٣}

وليس هذا النوع من التفسير بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن المجيد، بل هو مشهور من لدن نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم، أشار إليه القرآن ونبه عليه النبي، وعرفه الصحابة رضوان الله عليهم. ومن الكتب المؤلفة في هذا النوع من التفسير، منها: تفسير القرآن العظيم للتستري، وحقائق التفسير للسلمي، وعرائس البيان في حقائق القرآن.^{٧٤} ومن المعلوم أن هذا التفسير موجود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

٦. الإتجاه الإجتماعي

كان هذا التفسير اهتم بمصلحة المجتمعات مسلمين خاصة وغير المسلمين عامة، فيعالج مشكلات المجتمع المختلفة على أساس القرآن.^{٧٥} فالمفسر بهذا التفسير توسع في بيان الآيات وشرحها فكأنه قال إن فيها دواء ومخرجا لمشكلاتكم يأيها الأمم وحثهم على التزام ذلك الدواء والمخرج.^{٧٦} إذا كان المفسر يربط بين الآيات القرآنية بما هو واقع في مجتمعه، للإصلاح بينهم.

والمفسرون كلهم يتناولون هذه الآيات ويفسرونها إلا أنّ طائفة منهم تقف عندها فتُطيل الوقوف، وتربط بينها وبين ما هو سائد في مجتمعهم مما هو مخالف لها. فتَمَيَّز تفسيره بهذا الميزة،

^{٧٣} الفرماوي، البداية، ٣٠.

^{٧٤} الفرماوي، البداية، ٣٠-٣١.

^{٧٥} الخالدي، تعريف الدارسين، ٥٦٨.

^{٧٦} الرومي، بحوث في أصول التفسير، ١٠٥.

واصطبغ بهذه الصبغة.^{٧٧} وأشهر التفاسير التي بدا فيها الإتجاه الإجتماعي واضحًا تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا، وتفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي.^{٧٨}

٧. الإتجاه البياني

اشتهر هذا التفسير عند الأمة التي هم أهل البلاغة والفصاحة وحسن الأداء وجمال المنطق وسلامة التعبير. وهم اشتغلوا على كشف معاني الآيات بما عندهم من علوم اللغة. وكان من الصحابة اشتغل بهذا التفسير، وهو ابن عباس رضي الله تعالى عنه، فيكثر التفسير للقرآن من التفسير اللغوي ويرجع إلى أشعار العرب لمعرفة ما غمض فيه من الألفاظ.^{٧٩}

ومن الخطوات لهذا التفسير منها: (أ) تدبر الآيات ذات الموضوع الواحد جميعا ويفسرها، (ب) ترتيب الآيات تحت الموضوع الواحد ترتيبا زمنيا حسب تاريخ نزوله، (ج) تدريس دراسة خاصة ما حول النص كتاريخه وأسباب نزوله وجمعه وكتابته وقرآته ونحو ذلك من العلوم القرآنية، (د) تقديم دراسة عامة للبيئة التي نزل بها هذا الناس، فالبيئة المادية في الأرض والسماء والجبال والسهول والأودية، والبيئة المعنوية في تاريخ هذه الأمة ونظمها وأعرافها وعاداتها وتقاليدها، (هـ) دراسة نص القرآن في معانيها المركبة بطريق العلوم الأدبية من نحو وبلاغة.^{٨٠}

٨. الإتجاه الدعوى الحركي

^{٧٧}الرومي، بحوث في أصول التفسير، ١٠٥.

^{٧٨}الخالدي، تعريف الدارسين، ٥٦٨.

^{٧٩}الرومي، بحوث في أصول التفسير، ١٠٦-١٠٧.

^{٨٠}الرومي، بحوث في أصول التفسير، ١٠٨.

إن هذا الإتجاه كان استناده الدعوة والحركة والتربية والتركية والجهاد والمجاهدة ودعوة المسلمين للحركة بالقرآن ومجاهد الكافرين على أساسه، وتقديم دروس في الدعوة والجهاد والمواجهة.^{٨١}

ثم شعر الباحث بأهمية الكيفية لمعرفة التفسير، فينبغي لمن أراد معرفة منهج التفسير في كتاب كتبه المفسر أن يقوم بما يلي: (أ) الدراسة الفاصحة للمقدمة كتبها المفسر في كتابه، واستخراج القواعد المنهجية التي أشار لها المفسر فيها، وفهم تلك القواعد والأساس، (ب) الدراسة الفاصحة للتفسير للوقوف على توضيح القواعد التي أشار لها المفسر في مقدمته، والوقوف على قواعد أخرى ذكرها المفسر أثناء التفسير.^{٨٢}

وعلى الدارس أو الباحث المتنبه أن يحسن الملاحظة والتقاط هذه الجُمَلِ القصيرة التي تكون معالم هادية كاشفة تعرف على منهج المفسر في فهم القرآن وتفسيره. وإذا لم يتنبه لها ولم يلاحظها فسيبقى جانب كبير من فهمه للقرآن خافيا على الباحث.^{٨٣} وعلى الدارس أيضا أن يُسَجِّلَ القواعد المنهجية التي وقف عليها، وأن يُسَجِّلَ طريقة المفسر في تطبيق هذه القواعد وفهم آيات وموضوعات القرآن على أساسها.

^{٨١} الخالدي، تعريف الدارسين، ٥٦٨.

^{٨٢} الخالدي، تعريف الدارسين، ٢٠.

^{٨٣} الخالدي، تعريف الدارسين، ٢٠.

